أصول تعليم الكبار في الحضارة الغربية

إعداد

أ. منيرة بنت مسفر الحصف

معلمة بوزارة التعليم وباحثة دكتوراه بقسم السياسات التربوية

جامعة الملك سعود

د. عبد الرحمن بن عبد العزيز الشعيبي

كلية التربية – قسم السياسات التربوية

جامعة الملك سعود

الملخص

تهدف هذه الورقة للتعرف على نشأة تعليم الكبار وتطوره في الغرب في العصور المختلفة، بدءاً من العصور القديمة، ثم العصور الوسطى ثم العصر الحديث، كما سعت للكشف عن تاريخ تطور فلسفات تعليم الكبار ونظرياته وأهم الممارسات في هذا المجال. واختُتمت الورقة بذكر بعض النماذج من مساهمات الدول الغربية في تطور تعليم الكبار منذ بداية عصر النهضة.

Abstract

This paper aims to identify the origins of adult education and its development in the West in different ages, starting from ancient times, the Middle Ages and then the modern era. It also aims to reveal the history of the development of adult education philosophies and theories, and the most important practices in this field. The paper concluded with examples of the contributions of Western countries to the development of adult education since the beginning of the Renaissance.

المقدمة:

إن دراسة تاريخ الحضارات تعد عاملاً مهماً في فهم حركة التربية عبر العصور، فهي تثري خبرات الباحثين بتجارب الأمم والحضارات المختلفة، كما تزيد فهمهم للواقع ولتطور التعليم والقوى المؤثرة عليه، وتساعد على امداد الباحثين بالوثائق التي تعين على فهم النظريات التربوية وتفسيرها في ضوء التطور التاريخي.

ولقد اهتمت جميع الحضارات القديمة والحديثة بفكرة التربية والتعليم باعتبارها عامل ومطلب ضروري لاستمرار هذه الحضارات وتعاقبها عبر العصور، فعملية التعليم تستمر باستمرار الانسان، وذلك لأن العلم في المجتمعات البدائية يهدف إلى تنمية الفرد من أجل معرفة أسس ومبادئ العيش الأساسية والدفاع عن النفس من الأخطار. ثم بدأت العملية التعليمية في ذلك الوقت تأخذ منحى آخر، فأصبح هدف التعليم الرئيسي البحث عن المطالب الأساسية للعيش بشكل بدأ يقوم فيه الكبار باستخدام السلاح، وتعلم فنون الصيد وركوب الخيل وبناء المنازل وتوفير الغذاء، وهي أمور مستمرة لا تنقطع لأهميتها في استمرار الحياة في تلك العصور (عبد الدائم، ١٩٨٤).

ولأن الكبار هم من يستطيع مواجهة تحديات ومطالب الحياة، وهم الأقدر على تغيير الحياة وترجمة الأفكار إلى واقع، ومن خلال هذه التحديات والمطالب تعلم الكبار عبر العصور الكثير من الخبرات والمهارات والسلوكيات، ومن ذلك تعلم الزراعة وإنتاج الطعام وظهور الصناعات الحرفية، وفنون القتال، ثم بدأ الكبار مع تقدم الوقت باكتساب العلوم والمعارف المختلفة التي ساعدت في تقدم الحضارات وتنمية المجتمعات.

والواقع أن تعليم الكبار مجال قديم قدم الانسان، وله جذور متأصلة في أعماق التاريخ البشري القديم رغم أنه لم يتأصل في نظريات وفلسفات وممارسات منظمة إلا في النصف الثاني من

القرن الثامن عشر بسبب النهضة الصناعية واتساع الحركة العلمية والفنية وانتشار المبادئ الديمقراطية مع ظهور التحولات الاجتماعية المختلفة في الدول الأوروبية (الحميدي، ١٤١٥).

جاءت هذه الدراسة للوقوف على نشأة تعليم الكبار وتطوره في الغرب في العصور المختلفة، بدءاً من العصور القديمة، ثم العصور الوسطى ثم العصر الحديث، وتطور فلسفات تعليم الكبار ونظرياته وأهم الممارسات في هذا المجال.

أولاً: تعليم الكبار في العصور القديمة:

تعليم الكبار في الحضارة اليونانية:

لقد كانت الحضارة الاغريقية من أعرق الحضارات القديمة من حيث السياسة، والفكر، والفن، وقد انقسمت الحضارة اليونانية الى ثلاثة أقسام، أولها الحضارة الهومرية (وهي حضارة ما قبل التاريخ)، والحضارة اليونانية القديمة التي كانت بدورها تنقسم إلى حضارة اسبرطية وحضارة أثينية (٧٧٦- ٤٧٩ ق.م)، ثم الحضارة اليونانية الحديثة (٤٧٩- ٣٣٨ ق م). ولقد وضع الاغريق للتربية مبادئ وأسس، وحددوا لها وسائل وطرق متنوعة، الا أنها قد اختلفت الأهداف التربوية في بلاد الاغريق تبعاً لظروف الحياة، فكانت أثينا المتقدمة هي بلد الديمقراطية، وكانت المُثُل فيها تختلف عن ما هي عليه في "اسبارطة" الدولة العسكرية، فالتربية في اسبارطة تميزت بصفات خاصة ناتجة عن ظروف هذه المدينة، على الرغم أن الدولتين تابعة للإغريق (طبيب، ٢٠١٤).

وقد ساعدت مجموعة من العوامل في تطور تعليم الكبار في اليونان، مثل موقعها الجغرافي الذي يحيط به البحار من ثلاث نواحي، والعوامل السياسية بعد انتصارهم على الفرس، والطبقية السائدة، وظهور عدد من الفلاسفة والمفكرين، حيث يشير الرياشي (٢٠١٨) أن النظام الطبقي

الذي ساد البلاد كان له تأثيراً كبيراً في التعليم، فأبناء الطبقة العليا يتعلمون ليكونوا حكماء أو مقاتلين أو ذو مناصب كبيرة، بينما أبناء الفقراء يتعلمون للمهام الوضيعة كخدمة الطبقات العليا.

كما أورد سينيوبوس (٢٠١٢) أن التربية في أثينا استهدفت تحرير عقل الانسان وتنمية الاتجاه الديمقراطي لديه، وعرفت هذه التربية بالتربية الحرة، فقد جعلت الأفراد الكبار أحراراً من القيود التي استعبدتهم في الماضي، فكان التعليم فيها متغير ومنفتح واختياري وليس اجبارياً. كما كان النظام الطبقي الاجتماعي فيها سائداً نتيجة التطور الاقتصادي، فكان المجتمع الاثيني يتكون من طبقة المواطنين الأحرار (أثرياء المجتمع)، والأجانب وكان بعضهم يخدم في الجيش، والعبيد الذين لم تكن لهم حقوقاً مدنية.

بينما كانت التربية في اسبرطة جامدة لا تقبل التغيير، ولا تهتم بالتعليم بقدر اهتمامها بأمور الحرب، حيث كان الاسبرطيين الكبار يعتبرون تعليم القراءة والكتابة والموسيقى أموراً غير مرغوب فيها، وكانوا يعتمدون على القوة فقط دون التربية الفكرية، والسبب في ذلك يعود لموقع اسبرطة الجبلي الذي كان يتطلب اعداد الافراد اعداداً جسمياً قوياً. وكان النظام الطبقي فيها يتكون من السادة الذين يشكلون الطبقة الارستقراطية، والطبقة الوسطي التي تشكل الملاك والتجار والصناع، وطبقة العبيد الخدم (شبيب، ١٩٩٠). وكان أهم معلمي الكبار في الحضارة اليونانية الفوسطائيون وسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس، حيث ظهرت التربية الحرة الجديدة التي نادى بها (سقراط) تتغلغل إلى كافة طبقات الشعب، تساندها البيداقوجيا التي نادى بها (أفلاطون) (كرم، ٢٠١٢).

تعليم الكبار في الحضارة الرومانية:

يمتد عصر الحضارة الرومانية من ٧٥٣- ٢٥٠ ق م، وقد كانت حضارة غامضة الأصل، لكنها تعتبر واحدة من أهم الحضارات التي اشتهرت بالازدهار الاقتصادي والمادي، وذلك بفضل

العبيد الفقراء الكادحين، كما أنه عُرف عن الحضارة الرومانية أنها حضارة عمرانية تعتبر مركز العالم القديم، ونقطة انطلاق العالم الحديث، وقد كان للإغريق تأثيراً كبيراً على الرومان في تطوير حضارتهم وتقدمها (الموسوي، ٢٠١٣).

وقد تأثرت الحضارة الرومانية في فكرها بالعديد من العوامل منها الأفكار الدينية والاجتماعية والأخلاقية والقيم السائدة مثل قوانين الجداول الاثنا عشرية التي كان يجب على كل فرد حفظها، كما كانت حياة الرومان تتسم باللعب واللهو والمتعة بدرجة كبيرة (سينيوبوس، ٢٠١٢).

يشير مدكور (٢٠٠٧) أن للأسرة الرومانية دوراً مهما في التربية وتعليم القراءة والكتابة والحساب والفضيلة والأخلاق، أما تعليم الكبار في الرومان فقد كان يسير في صورة بدائية تتم بدون أهداف مرسومة في مؤسسات نظامية، لكنه كان تعليماً براجماتياً واقعياً يتعلم منه الكبار أنماط السلوك وبعض الحرف والمهن بالإضافة للنحو والخطابة. وقد كان التعليم في العصور الرومانية قائماً على النفعية الخالصة، يهدف للتدريب على الحياة العملية عن طريق دمج الفرد بمجتمعه وتكوينه كمواطن، حيث يتعلم الكبار بعض الأعمال والمهن التي يحتاجها السادة الأحرار (إبراهيم، ٢٠٠٧). ثم أتت فترة التحول في الفترة ٢١٠- ٥٥ ق.م، حيث تكاثرت المدارس فيما بعد، وتوافد الأساتذة اليونان إلى روما وأخذ التعليم يزداد اتساعاً حتى أصبحت الحياة الفكرية سائدة في أرجاء الامبراطورة الرومانية، وكان من أهم المدارس في ذلك الوقت المدارس الأولية ومدارس النحو ومدارس البلاغة، ولقد كان أشهر فلاسفة ومعلمي الكبار في الحضارة اليونانية شيشرون (١٠٦- ٤٣ ق.م)، والذي اهتم بتعليم الشبيبة، وكوانتيليان (٣٥- ٩٥ ب. م) صاحب كتاب المؤسسة الخطابية (دياكوف و كوفاليف، ٢٠٠٠).

وقد شهدت الإمبراطورية الرومانية في نهاية القرن الخامس الميلادي عصر الانحلال والضعف، حيث شاع الظلم الاجتماعي والسياسي وتفشى الانحلال الأخلاقي وانتشرت الوثنية وعبودية الأشخاص، مما أدى لإغلاق المدارس الوثنية وترك المجال للمدارس المسيحية بالانتشار، وكانت هذه بداية العصور الوسطى (زيادة، العجمي، الجهني والعتيبي، ٢٠٠٦).

ثانياً: تعليم الكبار في الغرب في العصور الوسطى:

الأحوال الدينية والفكرية في أوروبا في العصور الوسطى المسيحية وأثرها على تعليم الكبار:

نظراً لإغلاق المدارس الوثنية في نهاية العصر الروماني بأمر من الإمبراطور قسطنطين بدأت المسيحية بالانتشار وأصبحت دين الإمبراطورية الرومانية الرسمي، وكان هذا ايذاناً ببدء فترة جديدة في تاريخ الديانة المسيحية، وهي فترة (العصور الوسطى)، حيث امتدت هذه المرحلة منذ بداية القرن السادس الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي. ويشير إبراهيم (٢٠٠٧) إلى أن العصور الوسطى قد انقسمت لثلاث فترات:

- الفترة الأولى: مرحلة ربيع العمر بالنسبة للحضارة الغربية، وقد بدأت من انحلال الإمبراطورية الرومانية حتى منتصف القرن الحادي عشر، وكانت تتصف بالفوضى والاضطرابات.
- الفترة الثانية: امتدت للقرن الثالث عشر.
- الفترة الثالثة: هي العصور المتأخرة للحضارة الوسطى، وامتدت ما بين القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر.

وقد انتشرت العديد من المدارس التي تعلم المسيحية للكبار، ذكرت خالد (٢٠١٣) أن من أهمها:

- الكنائس: حيث كان التعليم فيها يركز على الجوانب العقلية والمبادئ الخلقية.

- مدارس الأديرة: انتشرت في غرب أوروبا نتيجة لحركة الامبراطور شارل العظيم، وقد كانت أكثر أهمية من الكنائس، فقد كانت تدرب الرهبان تدريباً دينياً يساعدهم ليكونوا رهباناً من خلال تعليم القراءة والكتابة والغناء، والذي كان يدور جميعه حول الدين.
- المدارس الأسقفية والكاتدرائية: حيث ظهرت في القرن الثالث الميلادي وكان الاعتماد عليها في نشر تعاليم الانجيل.

أما من الناحية الفكرية فيشير مدكور (٢٠٠٧) إلى أن التعليم في العصور الوسطى كان في بادئ الأمر ارستقراطياً قاصراً على الطبقة القادرة على التعلم، حيث كان تعليم الكبار غير منظم وتقوم به الكنيسة من أجل نشر رسالتها ومكانتها في المجتمع، ويذكر عبد الدائم (١٩٨٤) أن الفكر في ذلك الوقت كان ضعيفاً جداً، حيث قرر "شارل الأصلع" أن دراسة الآداب عبث لا فائدة منه (ص. ١١٠). وقد استيقظ الفكر الغربي لاحقاً في القرن الثاني عشر حين بدأ العصر المدرسي، فظهرت العديد من المدارس في المدن والتي تعلم القراءة والكتابة مثل مدارس النحو اللاتينية ومدارس الكتابة للبنين والبنات، أما الكبار فقد تم إنشاء بعض النقابات التي سميت فيما بعد جامعات سميت (univeritas) لدراسة القانون الروماني وفلسفة ارسطو والطب، وترجمة الكتب من العربية واليونانية، وكانت الجامعات تمتاز بأنها تلقائية الصلة بين الطلبة وأساتذتهم، وتقام في المزارع أو الكنائس دون أن يكون لها مباني خاصة (بن سولة، ٢٠١٤)

ثالثاً: تعليم الكبار في عصر النهضة وفلسفات ونظريات تعليم الكبار في العصر الحديث:

لقد كانت النهضة منذ بداية العصر الخامس عشر نهضة فكرية بديعة وحركة اجتماعية كان لها كبير الأثر على التربية، وعصر النهضة هو عصر الثورة الصناعية، وعصر الفن والشعر

والاستكشاف والاهتمام بظواهر الطبيعة، إلا أن مصطلح تعليم الكبار لم يكن معروفاً قبل عام ١٩٢٤ م (إبراهيم، ٢٠٠٧). وقد أكتمل لعلم تعليم الكبار في العصر الحديث أصوله ومبادئه وقواعده التي يستند إليها في إدارة وتنظيم وتخطيط وتمويل برامجه، حيث ظهرت بعد ذلك العديد من الفلسفات التربوية والنظريات في تعليم الكبار، والتي تعتبر الركيزة الأولى التي تستند عليه موضوعات تعليم الكبار، فمن المستحيل على أي مجال إنساني و خاصة في ميدان الكبار أن يسير بنجاح ما لم يكن مجهزاً بأسس نظرية و فلسفية متينة، وقد تعددت هذه الفلسفات وتنوعت مثل فكرة التربية الحرة، والفلسفة التقدمية في تعليم الكبار، وتعليم الكبار السلوكي، وفلسفة تعليم الكبار الإنساني (أدهم، ١٩٥٧)، وسيتم التطرق لبعض هذه الفلسفات:

احياء فكرة التربية الحرة:

أورد مدكور (٢٠٠٧) أن التربية الحرة استمدت أصولها في العصر الحديث من النظريات الفلسفية لسقراط وأفلاطون وتطوير لحواريات أرسطو، وانطلقت هذه الفلسفة من التأكيد على القدرات العقلية للفرد باعتبارها الأساس في التعلم (الحكمة)، وتحقق الفلسفة الليبرالية أهدافها من خلال "برنامج الكتب العظمى" وهو منهج مستمد من التراث والحضارة الغربية ابتكره الفيلسوف الأمريكي (أدلر)، ومن أهم فلاسفتها المعاصرين أدلر وهتشنز.

الحركة السلوكية:

ظهرت الفلسفة السلوكية عام ١٩١٩ م، والتي تعتبر أكثر الفلسفات ارتباطاً بتعليم الكبار والتعليم المهني، حيث تؤمن بكرامة واستقلالية الأفراد، وكان مؤسسها (جون واتسون) الذي يرى أن تعلم السلوك هو الأهم وهو الدليل على الفهم وتعتبر أسرع طريقة للفهم والتعلم. وتنادي الفلسفة السلوكية بحرية واستقلالية المتعلم وتمحور العملية التعليمية حوله، والعمل على

تحقيق ذات المتعلم وتلبية احتياجاته وصيانة ذاته وكرامته، ومن أشهر علماؤها واتسون، ثورندايك، سكينر، وهاول (جون وشارن، ١٩٩٥).

الحركة الإنسانية في عصر النهضة:

لقد كانت القوة الحقيقية لهذا العصر هو تمجيد الانسان واحترام أعماله، فأصبح ينظر للتربية على أنها عملية تحرير لعقول الأفراد وتهذيب لعواطفهم وأخلاقهم، فاقتصرت مواد التربية الإنسانية في القرن السادس عشر على اللغات والآداب اليونانية واللاتينية القديمة، وقد كانت أهم الاتجاهات التربوية الإنسانية في عصر النهضة كما ذكرها العمايرة (٢٠٠٨) تركيز الاهتمام حول الانسان والحياة والاستمتاع بها، والاهتمام بالأخلاق أكثر من التركيز على الدين في حد ذاته، والتركيز حول تربية الانسان من أجل سعادته والمواطنة وخدمة الدولة، وفيما يتعلق بتعليم الكبار، نادت الحركة الإنسانية بحرية واستقلالية المتعلم الكبير، وحتمية تمحور العملية التعليمية حوله، والعمل على تحقيق ذات المتعلم وتلبية احتياجاته وصيانة ذاته وكرامته. وكان من أشهر المربين للحركة الإنسانية في عصر النهضة ارازموس وروسو (العمايرة، ٢٠٠٨).

أهم نظريات تعليم الكبار التي برزت في عصر النهضة:

١- نظرية التعلم الموجه ذاتيا أو الاندراجوجيا:

وهي من أشهر النظريات المعاصرة في تعليم الكبار وتستند على مفاهيم أساسية ووجودية مثل مفهوم الذات والخبرة، والاستعداد للتعلم ووجهة التعلم، والتعلم الموجه ذاتياً وتنطلق هذه الفلسفة من أن الإنسان بطبيعته يحب الخير وهو مخلوق يتمتع بالحرية والاستقلال. وهذه النظرية تعتبر منطلقاً أساسياً لمفهوم التعلم الذاتي كونها تؤكد على دور المتعلم في عملية التعلم وأهمية ارتباطها باحتياجاته وقدرته على صياغة أهدافه ومتابعة تعلمه بذاته وتطوير خبراته الذاتية،

ومؤسس هذه النظرية هو مالكوم نولز، الذي يعتبر أكبر داعية للتعلم الموجه ذاتياً (الحميدي، ١٤١٢).

٢- نظرية المواقف:

ويندرج تحت هذه النظرية ثلاث نظريات فرعية هي نظرية ماكلوسكي ونظرية نوكس ونظرية جافيز (مرسي، ٢٠٠١). نظرية ماكلوسكي تقول أن مرحلة الكبر هي فترة النمو والتغير والتكامل وفيها يسعى الفرد دائماً إلى إحداث التوازن بين كمية الطاقة المطلوبة أو اللازمة وكميتها المتوفرة أو المتاحة. بينما نظرية نوكس تقوم على مواقف حياة الكبير ويعرف نوكس الكفاءة بأنها "القدرة على الأداء بفعالية في الموقف". أما نظرية جارفيز فتتعلق بمواقف حياة الكبار أو خبراتهم في الحياة وفي صلتها بتعلمهم (مرسي، ٢٠٠١).

٣- نظرية التعلم التحويلي:

هذه النظرية تجعل المتعلم محور للعملية التعليمية، فهو مطالب بالبحث والتقصي لكي يصل إلى المفاهيم بنفسه، والهدف الأساسي من النظرية استخلاص العبر من التجارب والخبرات التي يمر بها الفرد، ثم احداث تغيير في شخصيته، وأشهر رواد هذه النظرية ميزيرو(Merriam & Bierema, 2014).

أبرز اسهامات الحضارة الغربية في مجال تعليم الكبار:

لقد كان للحضارة الغربية اسهامات منقطعة النظير في خدمة مجال تعليم الكبار، إلا ان الفضل والسبق في إيجاد الأسس العلمية لتعليم الكبار كان للحضارات السابقة، مثل الحضارة الفرعونية والحضارة الهندية والحضارة الإسلامية. وفيما بعد، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، كانت للدول الغربية الكثير من الجهود التي تمثلت في:

- تم إقامة العديد من المؤتمرات العالمية والندوات التي ساعدت في إبراز تعليم الكبار كحركة عالمية، مثل: مؤتمر السينور، ومؤتمر مونتريال، ومؤتمر طوكيو، ومؤتمر باريس، ومؤتمر هامبورج، والمؤتمر الأخير في بليم. هذه المؤتمرات عززت البرامج والسياسات والتشريعات التربوية باعتبارها منابر لتحقيق التنمية وضمان التعاون، حيث كانت ولازالت تدافع عن حرية التعبير باعتبارها حقاً وشرطاً أساسيّين من أجل تحقيق الديمقراطية والتنمية. ونظراً لدورها الرئيسي في الدعوة لنشر السلم والأمن العالمي، فهي تهدف إلى ترويج التضامن بين الشعوب من خلال التربية والعلم والثقافة والاتصال (التل وشعراوي ،٢٠٠٧).
- إنشاء العديد من المنظمات الدولية المهتمة بتعليم الكبار، مثل اليونسكو واليونيسيف والجمعية الأمريكية لتعليم الكبار والتعليم المستمر، والمنظمة الألمانية لتعليم الكبار. فقد سعت منظمة اليونسكو جاهدة إلى إيجاد الوسائل الناجحة لمساعدة الناس على العيش بكرامة بمنأى عن الكراهية والتعصب والتمييز العنصري، وحرصت على انتفاع كل فرد في العالم بالتعليم الجيّد، من خلال تعزيز التراث الثقافي ومفهوم التساوي بين الثقافات (بولا، ١٩٩٣).
- صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨م وهومن أبرز المحطات النوعية في مجال تعليم الكبار.
- تقديم العديد من البرامج والمشروعات التي تدعو لإرساء السلام والاستقرار والأمن والديمقراطية ونبذ الحروب والتعصب والتمييز العنصري والعرقي، والقضاء على الفقر والبطالة وما إلى ذلك من المشكلات التي تعاني منها دول العالم (إبراهيم ،٢٠٠٧).

- استخدام التقنيات الحديثة من أقمار صناعية، وشبكات تلفزيونية، وشبكة معلوماتية في نقل العلوم والمعارف.

بعض النماذج من مساهمات الدول الغربية في تعليم الكبار منذ بداية عصر النهضة:

- **الولايات المتحدة الأمريكية:**

إن من أقدم أنشطة محو الأمية وتعليم الكبار بأمريكا هي ما كانت تقوم به المنظمات التطوعية على مستوى القارة، ومن أكثرها شهرة (مدارس ضوء القمر) التطوعية لمحو الأمية وهي تعتبر من أقدم أنشطة تعليم الكبار في أمريكا، ومشروع (لوباخ) وحملة "محو الأمية الوظيفية للراشدين" والتي استمرت ما بين عامي (١٩١٠-١٩٣٥) في جميع ولايات أمريكا (الكندي، ٢٠٠٧). ومن أهم المشاريع ما قام به الكونغرس عام ١٩٩١ من تشريع قانون جديد لمحو الأمية أطلق عليه اسم "القدرة على القراءة والكتابة القومي National Literacy Act" وأنشاء عدة معاهد لمحو الأمية، وكذلك استخدام برامج محو الأمية في الأرياف التكنولوجيا في تعليم القراءة والكتابة مثل الانترنت والأفلام والإذاعة والتلفزيون، وتشريع قانون "موريل" بإنشاء معاهد للفلاحين عام ١٨٢٦م، ثم تحولت لكليات للزراعة فيما بعد. كما تقوم معظم المكتبات العامة بتنفيذ برامج ودورات فصلية لتأهيل الأميين وتعليم الإنجليزية للمهاجرين الجدد، ويوجد أكثر من ١٧٠٠ كلية مجتمع تقوم بمحو الأمية (Sherow, 2000).

- **كندا:**

تجربة كندا في مجال تعليم الكبار تعتبر من أفضل التجارب التي اثبتت نجاحها في العديد من دول العالم لكون كندا ذات ريادة في مجال تعليم الكبار منذ القدم ، حيث أن تعليم الكبار كان محور ومحط اهتمام الحكومة الكندية، ونتيجة لذلك تم انشاء الرابطة الكندية لتعليم الكبار (Canadian Association for Adult Education)، وفي عام (1960) تم انشاء (كلية العمال) في

مونتريال والتي اهتمت بقضايا الكبار العاملين في المجالات الزراعية والصناعية، وكانت الدولة تصرف دعم مادي متزايد كل عام من أجل التدريب والتعليم فيها، حيث تم استحداث قانون مساعدة التدريب التقني والمهني وقانون إعادة التأهيل والتنمية الزراعية (Sheffield et al., 2013)

وعلى الصعيد العالمي كان للمسؤولين الكنديين دورًا بارزًا في تطوير تعليم الكبار من خلال المشاركة في المنظمات مثل المؤتمر الدولي لتعليم الكبار واليونسكو، وبدعم من المشاركين من مؤتمر اليونسكو في طوكيو ١٩٧٢ وتحت قيادة أحد كبار المدربين الكنديين الدكتور (جيمس روبينز كيد) تم انشاء المجلس الدولي لتعليم الكبار (ICAE) في عام ١٩٧٣ (Draper and Leona, 2017)

- **إنجلترا:**

إن جهود المنظمات في انجلترا تعتبر من أقدم الجهود في تعليم الكبار وخدمة المجتمع، حيث بدأت بأعمال تطوعية خيرية من أجل تطوير حركة التصنيع كجزء من الثورة التي نقلت البلاد من بلد زراعي الى بلد صناعي، وقد بدأت حركة الاهتمام بتعليم الكبار عند إنشاء "المعاهد الميكانيكية" في المدن البريطانية، وكذلك قانون الكلية الشعبية للعمال عام ١٩٠٣م والتي تحولت فيما بعد لجمعية لتثقيف العمال، ثم تطورت هذه الجهود فأصبح لها منظمات رسمية حكومية وغير حكومية ساهمت بشكل كبير في تأكيد حق الأفراد في المواطنة الكريمة (الحميدي، ١٤١٥)، بالإضافة للجامعة المفتوحة البريطانية، والتي أنشأت لتوفير فرص التعليم للذين حرموا من الدراسة، وقدمت مناهج ومقررات دراسية وتدريبية للدارسين لزيادة معارفهم وتطوير مهاراتهم (مسعود، ٢٠١٢). كما يشير الكندي (٢٠٠٧) إلى هيئات تعليم الكبار التي تم إنشاؤها في أواخر القرن التاسع عشر وامتدت نشاطاتها حتى يومنا هذا ولعبت دوراً كبيراً في خدمة الكبار، ومن

أهم هذه الهيئات "المؤسسات التعليمية العالية" و "رابطة التربية العمالية worker's education association" والتي تعتبر أضخم هيئة تطوعية لتعليم الكبار، و "الاتحاد القومي للمعاهد النسائية"، بالإضافة لعدد من الكليات الداخلية لتعليم الكبار وغيرها من الاتحادات.

- **السويد:**

أشارت خليل وطايع (٢٠١٤) أن تعليم الكبار السويدية يعتبر مجالاً عريقاً في الدولة والذي حقق نجاحا باهرًا، ففي عام ١٩٩١م تم تأسيس قانون تنظيم المدارس الشعبية ثم تلاه صدور قانون تعليم الكبار، حيث يتلقى في مراكز تعليم الكبار أكثر من ٥٠٪ من الأفراد تدريباً منظماً خلال سنة واحدة، ويهدف هذا التدريب الذي توفره البلديات في الإطار الغير نظامي إلى الحد من أوجه التفاوت في المستوى التعليمي لأفراد المجتمع، وذلك من خلال مساعدة الأفراد على إشباع رغباتهم وتوسيع آفاقهم وممارسة مسؤولياتهم، وهذا التعليم مجاني.

الخاتمة:

إن تعليم الكبار في كل عصر وحضارة لابد وأن يكون في شكله وطرقه وأهدافه ومحتواه متأثراً بذلك العصر وبثقافة المجتمع وأحواله وظروفه في ذلك الوقت، ومما لا شك فيه أن الحضارة الغربية في عصورها المختلفة منذ بداية خلق البشرية قد قدمت إسهامات كبيرة في تطوير مجال تعليم الكبار والنهوض به. وكان من أهم مساهمات الحضارة الغربية لتعليم الكبار تقديمها الفلسفات والنظريات التي تعتبر الركيزة الأولى التي تستند عليه موضوعات تعليم الكبار في وقتنا الحاضر، بالإضافة لمجموعة القيم التي تميزت بها الحضارة الغربية والتي تمثلت في تعزيز الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وتفعيل دور المرأة والتعايش ومكافحة التمييز العنصري وتكافؤ الفرص والسلام. إن للحضارة الغربية دوراً كبيراً في إنجاح حركة تعليم الكبار وتطور مؤسساته المتنوعة التي تلبي حاجات المجتمع المختلفة.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم، إبراهيم محمد. (٢٠٠٧). تعليم الكبار عبر العصور .آفاق جديدة فى تعليم الكبار: جامعة عين شمس -مركز تعليم الكبار، ع ٦، ٤٢-٧٨.
٢. أدهم، علي. (١٩٥٧). سمات حضارة الأمم. الهيئة المصرية العامة، ع ٢، ٤٦ -٥٣.
٣. بدور، خالد. (٢٠١٣). الثقافة في العصور الوسطى .الموقف الأدبي: اتحاد الكتاب العرب، مج٤٢، ع ٥٠٥، ١٨٢- ١٨٥.
٤. بن سولة، نور الدين. (٢٠١٤). العلم في العصور الوسطي. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٤، ١٣٣-١٤٣.
٥. بولا، هـ.س. (١٩٩٣). تعليم الكبار اتجاهات وقضايا عالمية (ترجمة عبد العزيز السنبل، وصالح عزب)، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٦. التل، وائل وشعراوي، أحمد. (٢٠٠٧). أصول التربية التاريخية. عمان، الأردن: دار الحامد.
٧. الحميدي، عبد الرحمن بن سعد. (١٩٩٢). مدخل إلى علم تعليم الكبار. ط١. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية.
٨. الحميدي، عبد الرحمن بن سعد. (١٤١٥). أصول تعليم الكبار التاريخية-الاجتماعية-الاقتصادية. ط١، الرياض، السعودية: ردمك.
٩. خليل، ماجدة، طايع، كريمة. (٢٠١٤). إطلالة على بعض التجارب الدولية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار. عين شمس: المؤتمر السنوي الثاني عشر-تقويم تجارب تعليم الكبار في الوطن العربي. ص٣٦٩-٤١٤.
١٠. دياكوف، ف. وكوفاليف، س. (٢٠٠٠). الحضارات القديمة. دمشق. سوريا: دار علاء الدين.
١١. الرياشي، محمد ناصر. (٢٠١٨). تعليم الكبار في الحضارة اليونانية القديمة. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، ٣٨، ١-٣٩.
١٢. زيادة، مصطفى. والعجمي، محمد. والعتيبي، بدر والجهني، حنان. (٢٠٠٦). الفكر التربوي مدارسه واتجاهاته. ط٣. الرياض. السعودية: مكتبة الرشد.
١٣. سنيوبوس، شارل. (٢٠١٢). تاريخ حضارات العالم. ط١. الجيزة. مصر: الدار العالمية.
١٤. شبيب، نادية فتحي. (١٩٩٠). التربية الإغريقية: التربية في أسبارطة. مجلة التربية: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، س ٢٠، ع ٩٥، ١٣٦-١٤٦.
١٥. طبيب، نوال. (٢٠١٤). الأسطورة الإغريقية: تراثا إنسانيا وبعدا تاريخيا .مجلة التربية: جامعة الأزهر -كلية التربية، ع١٥٧، ج٣، ٢٦٣- ٢٧٧. مسترجع من https://search.mandumah.com/Record/649614
١٦. عبد الدائم، عبد الله. (١٩٨٤). التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين. ط٥. بيروت. لبنان: دار العلم للملايين.
١٧. العمايرة، محمد حسن. (٢٠٠٨). أصول التربية التاريخية والاجتماعية والفلسفية. ط٥، عمان، الأردن: دار المسيرة.
١٨. علي، سعيد إسماعيل. (١٩٩٩). التربية في حضارات الشرق القديم. ط١. القاهرة. مصر: عالم الكتب.
١٩. كرم، يوسف. (٢٠١٢). تاريخ الفلسفة اليونانية. القاهرة، مصر: هنداوي للثقافة والتعليم.
٢٠. الكندي، سليمان. (٢٠٠٧). من التجارب الدولية في مجال محو الأمية. رسالة التربية، ١٨. ٢٤-٢٩.

٢١. مدكور، علي أحمد. (٢٠٠٧). تعليم الكبار والتعليم المستمر: النظرية والتطبيق. ط١. عمان. الأردن: دار المسيرة.
٢٢. مرسي، محمد. (٢٠٠١) الاتجاهات الحديثة في تعليم الكبار. القاهرة. مصر: عالم الكتب.
٢٣. مسعود، خيرية حسين. (٢٠١٢). التعليم الجامعي المفتوح والتعلم عن بعد. كلية التربية ومركز الدراسات المعرفية، ١، ٩٣٩-٩٦٤.
٢٤. الموسوي، هاشم عبود. (٢٠١٣). موسوعة الحضارات القديمة. ط١. عمان. الأردن: دار مكتبة الحامد.
٢٥. نور الدين، بن سولة. (٢٠١٤). العلم في العصور الوسطى .مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية: مركز جيل البحث العلمي، ع٤، ١٣٣-١٤٣.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

26. Draper, James A. and Leona M. English. "Adult Education in Canada". The Canadian Encyclopedia, Historical Canada. Retrieved in 29 October, 2018 from: https://www.thecanadianencyclopedia.ca/en/article/adult-education. Accessed 29 October 2018.
27. Merriam, Sharan & Bierema, Laura. (2014). Adult Learning: Linking Theory and Practice. Wiley Press.
28. Sheffield, Edward and Creso M. SÁ (2013). "Higher Education". *The Canadian Encyclopedia, Historica Canada*. Retrieved in 01 October 2017, from: https://www.thecanadianencyclopedia.ca/en/article/higher- education.
29. Sherow, Sheila.(2000). Pennsylvania Literacy Corps. Institute for the Study of Adult Literacy. Penn State College of Education. https://www.thecanadianencyclopedia.ca/en/article/higher-education.